يعمها الفساد. اما المسؤولون ، فهم على حد قول كمشه ، «قد وجد انهم يكوّنون شريكا له مصلحة في زيادة عدد اللاجئين ، ليس فقط لدواع انسانية ، **وانما لاسباب اخرى** ». وهو يذكر مثالا على ذلك : « ان مخيم رام الله مثلا ، كان استنادا على ارقام وهمية يضم عددا من الموظفين والمستخدمين اكبر مما هو المخيم بحاجة حقيقية اليه ، كما ان مديره كان يحصل على مرتب اعلى الخ . . » هل يقدم كمشه دليلا على زعمه هذا ؟ نعم ، انه يستشهد بحجة لا يرقى الشك اليها . انه يستشهد بالقائد العسكري الاسرائيلي لرام الله الذي كان قد توصل الى هذه النتائج اثناء جولة تفتيشية له في مخيم اللاجئين ! لا تعليق على ذلك ضروري ! وينحي كمشه باللائمة على مسؤولي الاونروا لانهم على حد قوله : « اقفلوا عينا او حتى عينين ربما ، على مغادرة كثير من الشبان للمخيم بحثا عن العمل في الخارج ، وكذلك على الوفيات ، مما اتاح للاجئين امكانية الحصول على عدد من بطاقات التموين اكثر مما يجيزه لهم عددهم الحقيقي ، وذلك لنيل كمية اكبر من الغذاء . وقد وجد بان حالات مماثلة لهذه كانت موجودة في المخيمات الاخرى وفي القرى ». هذه هي الادعاءات التي نقلها كمشه عن الحاكم العسكرى الاسرائيلي ، وحتى لو افترضنا انها صحيحة ، فان المعنى الذي يرمي اليه كمشه هو واضح جدا . فانه يستكثر على اللاجئين تموينهم الضئيل ويحسدهم لانهم ، كما يقول في سياق مقاله ، « يبدون في ثياب حسنة وحاصلين على قسطهم الكافي من الغذاء ». فالظاهر ان رئيس تحرير مجلة فيو ميدل ايست التي تعطف على الفلسطينيين بصورة خاصة ، كما تدعي دائما ، يفضل ان يرى اللاجئين يعانون من الجوع ويرتدون الاسمال .

اما الكتب الاخرى التي تظهر للقارىء الغربي الوجه الاخر من العملة الذي لم يعتد على رؤيته ، فهذه تصادف نفس القبول الذي صادفه كتاب المستر جون ديفيز على صفحات مجلة كمشه . الكتاب « الفلسطينيون » مثلا ، الذي كتبته المؤلفة الفرنسية اليهودية اليسارية آنيا فرانكوس هو « منشور دعائي » براي كمشه . كما ان روايتها لتاريخ اسرائيل « تحتوي على الخيال اكثر مما تحتوي على الحقيقة ». ولا يكتفي بذلك ، بل يؤكد على ان تشويهاتها للحقيقة هي غبية اكثر من ان تكون ذكية* ، وتنزل ضررا بالدعوة الفلسطينية اكثر مما تفيدها». وهنا ينبغي التوقف لحظة لاعادة النظر في جملة كمشه الاخيرة، وذلك لانه اثناء مراجعته لكتاب ديفيز كان قد اكد ان مثل هذه الكتب ، اي المنصفة للعرب ، « تضر الفلسطينيين اكثر مما تنفعهم ». والظاهر ان هذه ترديدة صهيونية اخرى لا تزال جاهزة للاستعمال في اي وقت . والغريب في الامر اننا نادرا ما نعلم بالضبط لماذا هذه الكتب الموضوعية المنصفة تضر الفلسطينيين اكثر مما تنفعهم . ولكن قد يكون تفسير ذلك في تلك الرسالة التي نشرتها مجلة البي بي سي « ذي ليسنر » في عددها الصادر بتاريخ ٣٠ نيسان ١٩٧٠ اثناء نقاش حاد جرى على صفحاتها حول الاسباب الحقيقية وراء اللجوء الفلسطيني عام ١٩٤٨ . فقد كتب جيكب غيفرتز من صحيفة الجيويش كرونكل يقول : « . . بالرغم من دوافعه الانسانية، فالمستر غيلمور** يضر بدعوة اللاجئين الفلسطينيين ضررا كبيرا عندما يظل يعزف على نغمة الماضي ويوقد بذلك نيران الكراهية العربية ضد اسرائيل » . اذن هنا بيت القصيد ! والمطلوب الان ان يخبرنا غيفرتز وكمشه لماذا لم يتوقف الصهاينة حتى اليوم عن عزف نغمة غرف الغاز ومعسكرات الاعتقال النازية بعد مرور اكثر من ربع قرن على ذلك ، وبعد ان نالوا الملايين من التعويضات ، وبعد ان نخر الدود في بقايا النازيين الذين اعدموا في نورنبرغ .

---

* المفروض هنا ان تشويهاته هو ذكية .

** ايان غيلمور نائب بريطاني محافظ كان سابقا صاحب مجلة « سبكتيتر » اللندنية الاسبوعية وهو احد الساسة القلائل الذين يتفهمون الموقف العربي ويتعاطفون معه .